التوحيد والحرية

الوضعية المشكلة:

رجع عمر من مؤسسته إلى البيت فوجد أمه تعد أمتعتها من أجل السفر إلى أحد الأضرحة برفقة أخته المريضة، فسألها: إلى أين يا أمي؟. قالت: إلى ضريح الولي الصالح عسى أن تشفى أختك من مرضها كما شفيت بنت جارتنا. فلم يتمالك عمر نفسه من الغضب، قائلا: ما هذا يا أمي؟!. ألم أقل لك مرارا أن الشفاء بيد الله، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، وقال أيضا: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

- ✓ فما الحكمة من تحريم الإسلام اللجوء إلى الأضرحة للاستشفاء؟
- ✓ وما أثر هذه الاعتقادات الفاسدة على حرية الإنسان؟
- ✓ وكيف حرر الإسلام العقل البشري عبر عقيدة التوحيد؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ ... قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ ۝ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ۝ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۝ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ... ﴾.

[سورة يس، الآيات: 19 - 25]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة يس:

سورة يس: مكية، ماعدا الآية 45 فمدنية، عدد آياتها 86 آية، ترتيبها 36 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الجن"، سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها، وفي الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القران الكريم، وقد تناولت مواضيع: الإيمان بالبعث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية الله تعالى.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- فطرني: خلقني وأبدعني.
- لا تغن عني شفاعتهم: لا تنفعني ولا تدفع عني ما يضرني.
- ولا تنقذون: من عذاب الله تعالى.

Moutamadris.ma

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ تحرر المؤمن بتوحيده الله تعالى من قيود الشرك والتبعية لآلهة لا تنفع ولا تشفع.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - مفهوم التوحيد والحرية:

1 – مفهوم التوحيد:

التوحيد: لغة: مصدر من وحد يوحد توحيدا، ومعناه جعل الشيء واحدا غير متعدد، واصطلاحا: هو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى منفرد في ذاته وصفاته وأفعاله وإفراده بالعبودية وحده، مع إثبات ما أثبته لنفسه تعالى من أسماء وصفات من غير تحريف أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل.

2 – مفهوم الحرية:

الحرية: لغة: مصدر من حر يحر إذا صار حرا، والاسم الحرية والحر نقيض العبد، والجمع أحرار، واصطلاحا: عرفها إعلان حقوق الإنسان 1789 بكونها حق الفرد في أن يفعل ما لا يضر بالآخرين، أو أن يكون للفرد الحق في أن يقول ويعمل ما يشاء مما لا ينافي العدل والقانون ولا يضر بالغير.

II - العلاقة بين التوحيد والحرية:

- ✓ الدعوة إلى التوحيد هي في الحقيقة دعوة إلى محاربة كل أصناف الاستعباد، فهي ثورة على خضوع الإنسان للإنسان، وعلى خضوع الإنسان للخرافات والأساطير، وعلى خضوع الإنسان لملذات الدنيا وشهوات نفسه.
- ✓ التوحيد ثورة على جميع أنواع الاستبداد والسيطرة على العقول والرق والعبودية.
- ✓ التوحيد إخراج للناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وحده، وبذلك تتحقق كرامة الإنسان وحريته.
- ✓ التوحيد يحرر الإنسان من الخضوع لسلطان الهوى.
- ✓ الإنسان في العقيدة الإسلامية حر في اتخاذ قراراته، حر في تفكيره، حر في اختياراته، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.

III - خصائص الحرية في الإسلام:

- ✓ الحرية في الإسلام تشمل جميع جوانب حياة الإنسان، وهي مقيدة بقيدين:

1. قيد داخلي: وهو الشعور بالرقابة الذاتية والخوف من الله والاستشعار الدائم لوجوده معنا.
2. قيد خارجي: تحكمه الشريعة والقانون يحدان مجال الحرية احتراما للآخر، مثال: قانون السير، القانون الجنائي ...

- ✓ تتميز الحرية في الإسلام بكونها تحرر الإنسان من التبعية الداخلية لشهوات نفسه، فلا يصير عبدا لأهواء نفسه الأمارة بالسوء.
- ✓ أن الحرية في الإسلام تكون في دائرة المباحات والمسموحات التي أذن الله بها، وهي الدائرة الأوسع.

القيم المستخلصة من الدرس:

- ✓ الحرية قيمة إنسانية واحترامها احترام لإنسانيتي.
- ✓ أكسب حريتي من خلال التوجه إلى الله طاعة وعبادة (توحيد الله).

Moutamadris.ma

- ✓ أحرر نفسي من الجهل بتنمية قدراتي العقلية بالعلم والتقوى.
- ✓ أحرر نفسي من الأفكار الخاطئة عن طريق استخدام عقلي.
- ✓ أحرر نفسي من خلال احترام حريات الآخرين.
- ✓ أحرر نفسي من خلال إنجاز الواجبات المطلوبة مني دينا ودنيا.
- ✓ أحرر نفسي من العادات السلبية بممارسة العادات المفيدة.

Moutamadris.ma